هوامش

إعادة تحليل آثار أقدام عثر عليها في موقع ليتولي في شمال تنزانيا، كان يعتقد بأنها لدب، كشفت أنها تعود إلى أحد الأنواع البشرية المنقرضة

يبلغ عمر مجموعتي آثار الأقدام حوالي 3,66 ملايين سنة ويعتقد انها تعود لجنس «استرالوبيثكس» (فيسبوك)

آثار أقدام ليتولي

لمسة نوعٍ بشري منقرض

محمد الحداد

على مدار سنوات، كان العلماء يفسرون آثار الأقدام الأحفورية التي عثر عليها في موقع في ليتولي في شمال تنزانيا بأنها قد تكونت على يد دب يمشي على قدمين، لكن إعادة تحليل آثار الأقدام هذه كشفت أنها تعود إلى أحد الأنواع البشرية المنقرضة.

وفقا لنتائج دراسة جديدة نشرت في مجلة Nature يوم الأربعاء 1 ديسمبر/ كانون الأول وأعدها باحثون في جامعة أوهايو، يعني هذا الاكتشاف أن هناك الآن ثلاث مجموعات معروفة من آثار أقدام أشباه البشر من نفس المنطقة في تنزانيا تعود إلى حوالي 3,6 ملايين سنة. نسبت مجموعة واحدة من آثار الأقدام سابقاً إلى الأقارب الأوائل للإنسان الحديث. لكن الدراسة الجديدة تشير إلى أن مجموعة أخرى من المسارات تعود إلى أنواع غير معروفة من أشباه البشر التي لم تكن مكتشفة من قبل.

يقول مؤلفو الدراسة الجديدة إن هذه البصمات لا تتطابق مع المجموعات الأخرى من آثار الأقدام في ليتولي، ومن المحتمل أن تكون قد صنعت بواسطة نوع مختلف. وفي حالة صحة هذا الافتراض، فهذا يعني أن نوعين من أشباه البشر تعايشا في نفس المنطقة في نفس الوقت.

وفي تصريح لـ«العربي الجديد»، توضح إليسون ماكنوت، المؤلفة الرئيسية في الدراسة والأستاذة المساعدة في الطب الحيوي بجامعة أوهايو، أن موقع ليتولي يعد واحدا من أهم المواقع القديمة المدهشة التي جرى اكتشافها على الإطلاق. «تمثل مسارات الأقدام الموجودة هناك (المسارات A وG وS) أقدم دليل لا لبس فيه على الحركة على قدمين في سجل الأحافير البشرية، وهي طريقة للتنقل عبر العالم تعد واحدة من أساسيات الجنس البشري».

عثر على آثار الأقدام في عام 1976 من قبل بيتر جونز وفيليب ليكي في أثناء التنقيب في ليتولي، حيث عثرا على خمس مجموعات من آثار الأقدام في مكان أطلقوا عليه اسم الموقع A. وقد تركت الآثار في الرماد البركاني الناعم الذي تصلب فيما بعد في الصخور.

أشارت دراسات لاحقة على الاكتشاف إلى أن هذه البصمات صنعت بواسطة دب يمشي على رجليه الخلفيتين، لكن أدى العثور على المزيد من آثار الأقدام في المنطقة نفسها في موقع على بعد بضعة كيلومترات يسمى الموقع G، وقد صنعها بالتأكيد أشباه البشر، إلى إعادة النظر في الفرضية القديمة. يمتد الممر بطول 24 متراً ويتضمن آثار أقدام تعود لثلاثة أفراد يسيرون معاً. يبلغ عمر مجموعتي آثار الأقدام حوالي 3,66 مليون سنة، ويعتقد أنها تعود لجنس «أسترالوبيثكس».

وأضافت ماكنوت : «تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها توضح أن المسار A من صنع أشباه البشر وليس من صنع دب، كما أن هذا المسار A لا يتوافق أيضا مع المسارين G وS، ما يشير إلى أنه يعود إلى نوع مختلف من أشباه البشر. سمحت لنا إعادة التنقيب والوصول إلى تحليلات جديدة بالتعرف على هذه الأدلة، التي كانت موجودة بالفعل في سجل الحفريات لأكثر من 4 عقود».

قارن الباحثون المسارات من الموقع A بآثار الأقدام التي صنعها البشر والشمبانزي والدببة السوداء الأميركية. تقول المؤلفة الرئيسية في الدراسة: «هناك الكثير من الأدلة التي تجعلنا متأكدين أن آثار الأقدام المكتشفة تعود لأشباه البشر وليس للدببة. على سبيل المثال، كانت أصابع القدم الكبيرة غير متطابقة مع الدببة، فضلا عن حفريات الأنواع الأخرى، بحيث كان الإصبع الكبير في النوع المكتشف أكبر نسبيا من أصابع القدم في الأنواع الأخرى. وفي أكتوبر/ تشرين الأوّل الماضي، اكتشف علماء آثارٍ آثارَ أقدام عمرها ستة ملايين عام في جزيرة كريت اليونانية، قد تكون أقدم آثار أقدام لما قبل البشرية يتم العثور عليها حتى الآن. وبحسب دراسة نشرها موقع Scientific Reports، فقد حدد العلماء حوالي 50 علامة بالقرب من قرية تراشيلوس على الحافة الغربية للجزيرة عام 2002، عثر عليها في صخور رسوبية تشكلت على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

وأظهرت التقنيات الحديثة التي استخدمتها الدراسة أن آثار الأقدام عمرها يبلغ 6,05 ملايين سنة، ما يجعلها أقدم دليل مباشر على وجود قدم شبيهة بقدم بالإنسان تستخدم في المشي. وفي حين أنه لا يزال من غير الواضح ما هي أنواع الكائنات التي تعود إليها هذه الآثار، فإن لها شكلاً يشبه الإنسان بوضوح، مع فارق كبير في الحجم.

باختصار

موقع ليتولي يعد واحدا من أهم المواقع القديمة المدهشة التي جرى اكتشافها على الإطلاق

■■■

عثر على آثار الأقدام في عام 1976 من قبل بيتر جونز وفيليب ليكي في أثناء التنقيب في ليتولي، حيث عثرا على خمس مجموعات من آثار الأقدام

■■■

قارن الباحثون المسارات من الموقع A بآثار الأقدام التي صنعها البشر والشمبانزي والدببة السوداء الأميركية

وأخيراً

شركاء صباح فخري

خطيب بدلة

أطلق بعضُ النقاد على الفنان سامي الصيداوي لقباً كبيراً: مؤسس الأغنية اللبنانية. أما عن بداياته؛ فقد تقدّم، في أواسط الأربعينيات، إلى الإذاعة اللبنانية، بأغنية «يا جارحة قلبي» التي ألّفها ولحنها على السليقة، ولم يكن يعلم ما اسمُ مقامها وإيقاعها... وكان قائد فرقة الإذاعة في ذلك الحين الفنان محيي الدين سلام الذي أعجب بالأغنية أيّما إعجاب، واقترح أن يعطيها لابنته نجاح التي كانت حينئذ مطربة ناشئة، وكانت الانطلاقة الأولى لنجاح سلام بتلك الأغنية. وفي 23 يونيو/ حزيران 1992، كرَّمت كليةُ الفنون في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجليس، الأستاذ صباح فخري، إذ اعتبرت أسلوبَه في الأداء مرجعاً معيارياً للغناء التقليدي العربي. وعلى إثرها أجرى معه سعد الله آغا القلعة مقابلة مطولة، تحدّث فيها عن بداياته في عالم الاحتراف، فقال إنّه في الرابعة عشرة من عمره، سنة 1947، رافق الفنان سامي الشوا في جولة شملت حلب وحماه وحمص، اختتمت في دمشق، حيث غنّى، بحضور رئيس الجمهورية شكري بك القوتلي «يا جارحة قلبي» التي كانت مشهورة، وقال إنّها من ألحان سامي الصيداوي. لصباح فخري موّال شهير، كتب كلماته الشاعر أنطوان شعراوي، جاء في مقدمته: قالوا حبيبُك محمومٌ فقلتُ لهم/ إنّي امرؤ صادق لا أعرف الكذبا/ أستغفر الله عن ذنب شقيتُ به/ أنا الذي كنت في حُمَّائه سبباً... هذا الموال غنّاه في ما بعد، العراقي يوسف عمر، واشتهر به. وهناك قصيدة الشاعر مسكين الدارمي: «قل للمليحة في الخمار الأسود» التي يغنّيها صباح فخري وناظم الغزالي، كلٌّ بأسلوبه، وعلى طريقته. وثمّة أغانٍ أخرى كثيرة يشترك فيها صباح فخري وناظم الغزاليّ؛ منها: فوق إلنا خل، وطالعة من بيت أبوها التي غناها كاظم الساهر أيضاً. نذر صباح فخري تجربته الغنائية لحفظ التراث الموسيقي والغنائي العربي، واشتغل على تحديثه وتطويره.. هذا ما يقوله النقاد، ويؤكده صباح في أكثر من حوار معه، الأمر الذي جعله يتقاطع مع الأخوين رحباني اللذين اشتغلا على تدوين التراث الغنائي السوري في الخمسينيات، بمساعدة المطرب السوري معن دندشي... من هنا كانت الأغاني التراثية المشتركة بين فيروز وصباح فخري كثيرة؛ بَرْدا بردا، وعَ الروزنة، ويا مال الشام، والأخيرة وضع الرحبانيان على قدّها كلماتٍ أخرى، فأصبحت يا مَن يحن إليك فؤادي، وأما أغنيةً «يا ويل حالي أخدوا حبي وراحوا شمالي» فقد جعل الرحبانيان مطلعَها «غرب هودجها وتعانقنا»، وأما صباح فيقول: «تحت هودجها وتعالجنا». وعلى الرغم من اختلاف أسلوبي صباح فخري والأخوين رحباني، إلّا أنّ الطرفين اشتركا في تقديم معظم أغاني أبي خليل القباني (1833- 1903) وموشّحاته (من دون أن يشيرا إلى ذلك مع الأسف)، فقد غنّيا «صيد العصاري»، و«يا مال الشام»، و«يا طيرة طيري يا حمامة»، و«مالك يا حلوة مالك»، و«النبي يما تعذريني»، و«يا مَن لعبت به شمول»، و«بالذي أسكر من عذب اللمى»، و«يا غصن نقا مكللاً بالذهب»... وإن كان الرحبانيان وفيروز قد أعادوا صياغة أغنية منيرة المهدية «البنت الشلبية» فإنّ صباح فخري نسج على منوالها أغنية «العزوبية، طالت عليَّة». غنّى صباح فخري من ألحان أمين الجندي «تيمتني هيمتني» ومن ألحان بكري كردي «إبعت لي جواب» كلمات حسام الدين الخطيب، ولعمر البطش «يا فاتن الغزلان» وكان مولعاً بالشيخ سيد درويش، فغنّى له «أنا عشقت» و«ضيعت مستقبل حياتي» و«بهجة الروح» و«يا شادي الألحان» و«يا غصين البان» و«زوروني كلّ سنة مرّة» و«طلعت يا ما أحلى نورها». يمكننا أن نعتبر هؤلاء الكبار، كسيد درويش، وعمر البطش، وفيروز والرحبانيين، وصباح فخري، وناظم الغزالي، الأعمدةَ الأساسية للغناء التراثي الشعبي. ولعلّ صباح فخري هو الأكثر دراسةً لهذا التراث وتعمّقاً فيه، وإنتاجاً لم يتوقف على مدى ثلاثة أرباع القرن، رحمه الله.

> لعلّ صباح فخري الأكثر دراسةً للتراث الشعبي وتعمّقاً فيه، وإنتاجاً لم يتوقف على مدى ثلاثة أرباع القرن

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**